

المملكة العربية السعودية
مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢

مخطوطات مكتبة

بشير الشيباني

بالمدينة المنورة

فهرست ووصفي

إعداد فريق من باحثي المركز

باإشراف

د. عبد الباقط بدر د. مصطفى عثمان منلا

مراجعة

د. محمد يعقوب تركستاني د. أحمد محمد الخراط

مخطوطات مكتبة
بشيرة العجا
بالمدينة المنورة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م



المحتويات

المقدمة.....	هـ
ترجمة بشير آغا.....	س
المدرسة والمكتبة.....	ع
القرآن الكريم وعلومه.....	ا
الحديث الشريف.....	٧١
العقيدة.....	١٥٣
الفقه وأصوله.....	٢٣٧
أدعية وأذكار.....	٣٧١
التصوف.....	٤٠٥
التاريخ والسيرة.....	٤٦٧
المعاجم.....	٤٨٩
البلاغة.....	٤٩٥
النحو والصرف.....	٥٢١
العروض.....	٥٩١
الأدب.....	٥٩٩
المنطق.....	٦٣٣
التربية والتعليم.....	٦٨١
العلوم الطبيعية والتطبيقية.....	٦٨٧

- ٦٩٩..... علوم أخرى مختلفة
- ٧١١..... فهرس الآيات القرآنية
- ٧١٥..... فهرس الأحاديث والآثار
- ٧١٩..... فهرس الشعر العربي
- ٧٢١..... فهرس الشعر التركي
- ٧٢٣..... فهرس الشعر الفارسي
- ٧٢٥..... فهرس عناوين المخطوطات العربية
- ٧٤٥..... فهرس عناوين المخطوطات التركية
- ٧٥١..... فهرس عناوين المخطوطات الفارسية
- ٧٥٣..... فهرس أسماء المؤلفين
- ٧٦٩..... فهرس أسماء النساخ
- ٧٧٩..... فهرس الأماكن
- ٧٨٣..... فهرس التملكات والتحييسات
- ٧٩٥..... فهرس الأعلام الآخرين
- ٨٠٧..... فهرس الكتب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

يقدم هذا الكتاب وصفاً لمخطوطات مكتبة تراثية ، كانت في مدرسة من مدارس المدينة المنورة القديمة، وربما أقدم مدرسة فيها، توالى عليها أجيال من طلاب العلم وشيوخهم أكثر من أربعة قرون، ومرت بمراحل من الازدهار والتقلص، فامتألت بالطلاب حيناً، وأغلقت أبوابها حيناً آخر، ونشطت مكتبتها في استقبال القراء من المدرسة ومن خارجها، ورفدها المتبرعون بالكتب من هنا وهناك، وعمرت بالنساخ والمصححين والمجلدين في فترات ازدهارها، واشتكت من الإهمال والرطوبة والمياه والمختلسين في فترات تقلصها، وانتهى بها الأمر بمجلدات في خزائن مغلقة، تنتظر من يعيد إليها أيدي الدارسين وعيون الباحثين .

هذه المكتبة جزء من تراث المدينة المنورة المهم، تحمل دلالات ثقافية واجتماعية كثيرة ، فموضوعات كتبها صورة للمنهج الدراسي الذي غدّى عقول الطلاب في تلك القرون، ومؤشر على توجهات العلماء والمدرسين فيها، وتنوع لغاتها دليل على الامتزاج الثقافي والعربي الذي كان في المدينة، والعبارات التي سجلها المتبرعون على صفحات الكتب دليل على الوعي الثقافي العالي لدى هذه الفئة، وعلى رغبتهم القوية في أن يجعلوا قرباتهم إلى الله سبحانه وتعالى علوماً معينة تسهم في صياغة الشخصية المسلمة.

ومركز بحوث ودراسات المدينة المنورة الذي يعمل على جمع تراث المدينة المنورة ودراسته وتقديمه للأجيال الحاضرة والقادمة وجد في هذا الجانب من تراث

المدينة المنورة ميداناً مهماً للعمل ، تشده إليه ضرورات كثيرة ، منها : جلاء الجوانب التي أشرنا إليها ، وإظهار الدلالات التي تحملها مخطوطات المكتبة ، ومنها الكشف عن قدر من تراثنا المخطوط أملاً في أن يجد فيه الدارسون نسخاً لكتب مفقودة ، ونسخاً تعضد نسخاً أخرى في مكتبات هنا وهناك ، وعناوين ومؤلفين لم يقفوا عليها من قبل ، وهذا كله جديد يضاف إلى كنوزنا التراثية .

ووجد المركز أيضاً في هذه المكتبة نموذجاً لمكتبات أخرى ، بعضها يتبع مدارس أو أوقافاً عامة ، وبعضها تركةً وملكية خاصة انتقلت من الأجداد إلى الأحفاد ، ولأسباب كثيرة مختلفة لم يتمكن نظار تلك المكتبات من إعادة فتحها لطلاب العلم ، فكان أفضل ما عملوه أن أغلقوا عليها الصناديق والأبواب ، وتركوها لفرصة لا يدرون متى تأتي ، يستفيدون منها ويفيدون ، ومن يدرى ؟ فقد لاتأتيهم هذه الفرصة أبداً ، وتمتد سلسلة التوارث إلى أجيال لا يعلمها إلا الله ، وقد لاتهمم الأرضة والرطوبة ومفاجآت الأيام المخبوءة ، فيضيع ما استؤمنوا عليه ، كما ضاع الكثير من أمثاله ، ونفقد فرصاً عزيزة لكشف جوانب مجهولة من تراثنا .

ولئن كان الحرص على تلك المكتبات يدفع القيمين عليها إلى حبسها في الصناديق والخزائن ، فإنهم يحولون دون وصول الباحثين إليها ، ويُعيّيون ما فيها من تراث ، ويحبطون بقصد أو دون قصد _ الآمال التي عقدها مؤلفو تلك الكتب والمتبرعون بها ، فليس آلم للمؤلف من أن يُحبس علمه عن الناس ، وليس آذى لمن أوقف كتاباً ليكون صدقة جارية ألا يتتفع به أحدٌ ، فتعطل الصدقة ويتوقف الأجر .

لقد كانت المدينة المنورة عامرة بمكتبات خاصة وعمامة في القرون الماضية ، وصلت إلى أكثر من ثمانين مكتبة في زمن يتهمونه في بلاد إسلامية أخرى بالقحط

الثقافي ، فأين تلك المكتبات ؟ وكم وصلنا منها؟ وماحال مخطوطاتها؟ وكم فيها من كتب مفقودة أو نادرة؟ وماأحوجنا إلى أن ننفض عنها الغبار وننقذها من عوادي الزمن ، ونيسرها للباحثين ؟

لذلك كانت فرحتنا كبيرة عندما وجدنا من يخرج من سلبية الحرص إلى بُعد الرؤية ، فيتيح الفرصة للمركز كي يحقق بعض أهدافه في خدمة تراث المدينة المنورة من خلال تصنيف وفهرسة مكتبة مدرسة بشير آغا، وهي _كما أسلفت_ من أقدم مدارس المدينة المنورة إن لم تكن أقدمها! وأكثرها عدد كتب بعد مكتبة عارف حكمت الشهيرة. وقد بادرنا على الفور إلى التنسيق مع المسؤولين عن هذه المكتبة ، وشكلنا فريق عمل انتقل إلى مقرها ، وعمل بنشاط على تصفّح كل مخطوط فيها ، ورصد حالته ، وتصنيفه ، وتسجيل المعلومات اللازمة على بطاقات موحدة ، فلما انتهى الفريق من عمله الميداني عاد إلى مقر المركز ، وعكف على دراسة التراث المخطوط وفهرسته ، ثم أحيلت دراساتهم وتصنيفهم إلى مراجعين متخصصين فرفدوها واستدركوا ماندّ من أخطاء .. فتضافرت الجهود وتكاملت في إعداد هذا الفهرس وإخراجه .

وإن المركز إذ يتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الذين أتاحوا له فرصة خدمة جانب من تراث المدينة المنورة وإخراجه من ظلمات الصناديق والخزائن المغلقة إلى الساحة الثقافية كي يستفيد منه من يستفيد ، ليأمل أن تكون هذه الخطوة بداية لخطوات أخرى أوسع ، يعكف فيها باحثوه على مخطوطات المكتبات الوقفية والخاصة القديمة في المدينة المنورة ، والتي مازالت مُغَيَّبة عن الدارسين ، سواء في المكتبات التي تشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد _ وهي فيما نعلم حريصة كل الحرص على خدمة هذا التراث وتحقيق رغبات

موقفه في تيسيره لطلاب العلم - أم في المكتبات الخاصة التي يُشرف عليها نظراً ورثوا نظارتها من أسلافهم .

ولقد مرت العقود الكثيرة المتوالية دون تحقيق ذلك ، وأن الآوان فيما نحسب لتجاوز التخوفات والهواجس ، خاصة عندما يهيئ الله لهذا التراث مركزاً لا يبتغي سوى وجه الله في خدمته ، ثم خدمة العلم والمتعلمين .

إننا نأمل أن يكون هذا الكتاب رسالة إلى كل من بيده مفاتيح المكتبات المغلقة تحثهم على أن يضعوا أيديهم في أيدي المركز لخدمة ما فيها من تراث جليل ، لإخراج كنوزنا المغيَّبة وتقديمها للأجيال ، وليكون لهم الأجر الكبير في خدمة ما استؤمنوا عليه على الوجه المطلوب .

وحرّيُّ بنا ونحن نقدم هذا الفهرس أن نسب الفضل إلى أصحابه ، ونشكر أولي الأيدي البيضاء علينا فيما وفقنا الله إليه ؛ فتتقدم بالشكر الجزيل لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز صاحب المكرمة والفضل في إنشاء مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ونموه ، والذي بدأ العمل في هذا الكتاب في فترة إمارته لمنطقة المدينة المنورة ورئاسته لمجلس إدارة المركز .

وتتقدم بالشكر الجزيل أيضاً لصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة ورئيس مجلس إدارة المركز ، الذي واصل ما بدأه سمو الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز في رعاية المركز وتطويره ، والذي اكتمل العمل في الكتاب وصدر في عهده .

كما نشكر الذين أسهموا في إنجاز هذا العمل وبخاصة سعادة الدكتور عبدالرحمن بن سليمان المزيني مدير عام مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة ،

التي تحتضن مكتبة مدرسة بشير آغا ضمن المكتبات الخاصة، فقد فتح لنا الخزان المغلقة وتابع العمل خطوة بخطوة بحرص واهتمام، فكان بحق معيناً وشريكاً. ونشكر سعادة الأستاذ موسى بن محمد صادق بن موسى كاظم الناظر السابق للمدرسة بشير آغا الذي تجاوب وتعاون مع المركز وقدم المساعدة التي استطيعها بحماسة كبيرة، كما نشكر العاملين في مكتبة الملك عبدالعزيز الذين يسروا للباحثين عملهم، ونشكر كل من أسهم في إعداد وتقويم وتسديد هذا الفهرس. ونسأله تعالى أن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه، ويشيهم عليها خير الثواب.

منهج العمل في إعداد الفهرس

اعتمدنا في الفهرسة على نظام البطاقات المعتمد في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، بحيث أخذ كل عنوان بطاقة كاملة، سواء كان مخطوطة مستقلة، أو جزءاً من مجموع (كما هو موضح بالنموذج التوضيحي التالي):
الفن : حديث.

رقم التصنيف : —

عنوان المخطوطة: صحيح البخاري (الجزء الخامس من تجزئة ثلاثين جزءاً).
العنوان الفرعي: —^(١)

اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، أبو عبد الله (ت/٢٥٦هـ).

بداية المخطوطة: بسم الله الرحمن الرحيم : باب رفع الإمام يده في الاستسقاء حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى وابن أبي عدي عن سعيد...

(١) في حالة عدم وجود عنوان للمخطوطة نكتب لها عنواناً يدل على محتوياتها.

نهاية المخطوطة : ... نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها قال : نعم. تم الجزء الخامس .

اسم النسخ : عبد الرحمن بن أبي السعود بن يحيى الكازروني.

تاريخ النسخ : ٢٤ من ربيع الأول من سنة ١٠٧٣ هـ .

القرن : — (١)

مكان النسخ : في الحرم النبوي الشريف.

نوع الخط : نسخ معتاد (٢) . الحبر : أسود ، أحمر.

عدد الأوراق : ١٣٨,٥ . عدد الأسطر : ١٠ .

المقاس : (٢٠×١٤سم) .

الملاحظات : نسخة جيدة ، مصححة ، مقابلة ، كتبت رؤوس

الأبواب وبعض الكلمات بالأحمر ، ضبطت معظم كلماتها

بالشكل ، عليها هوامش وحواش . في آخرها بلغ قراءة على

شيخنا ياسين بن محمد الخليلي الأنصاري المدني بقراءة كاتبه

وسماع الجماعة عام ١٠٧٣ هـ . ثم أنهاه وما قبله قراءة أيضا

بالمسجد الشريف فيما بين المنبر والمحراب كاتبه على شيخنا

العلامة علي بن الجمال سنة ١٠٨٥ هـ . في أولها تحييس من أحمد

ابن أبي بكر رويق على أولاده وطلبة العلم في المدينة وشهد

بذلك الشيخ محمود الكردي ، والشيخ أحمد علام الخطيب ،

(١) عند عدم ذكر تاريخ النسخ ، نؤمن القرن الذي نسخت فيه من خلال نوع الخط أو الحبر أو الورق .

(٢) نوع الخط (نسخ ، رقعة ، ديواني ، فارسي ، مغربي) . وإذا كانت المخطوطة مكتوبة بغير العربية ؛ نذكر

اسمها بجانب نوع الخط بين قوسين ، مثل : نسخ حسن (عثماني) أو نسخ معتاد (فارسي) .

والشيخ جعفر البرزنجي ، والشيخ إسماعيل النقشبندي. كتب في أولها وقف مَدْرَسَة بِشِير آغا باب السلام .^(١)

تعريف بالمخطوطة : _____^(٢)

مجموعة مكتبة : بشير آغا.

رقم الحفظ : ١٧/٤٦٦ (مجموع ١)^(٣)

مصدر المخطوطة : _____^(٤)

المصادر : كشف الظنون ١/٥٤١ ، هدية العارفين ٦/١٦ ، الأعلام ٦/٣٤ ، معجم ما طبع من كتب السنة ١٨٦^(٥) .

النشر والتحقيق : طبع طبعات كثيرة منها : كريل وجونبول ، القاهرة إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٨ هـ (٩ ج)^(٦) .

(١) نذكر في الملاحظات النقاط التالية :

- حال المخطوطة إن كانت منقوصة الأول أو مبتورة الآخر .
- حالها من الجودة وعدمها ، وما أصابها من الرطوبة أو الحموضة أو الأرضة .
- التصحيح والمقابلة والضبط .
- الجدولة والتذهيب والزخرفة .
- الهوامش والتعليق والحواشي .
- السماعات .
- التملكات والتحايبس والأختام .
- تباين حجم الخط .

(٢) التعريف بالمخطوطة (عند عدم وضوح محتوى المخطوطة من عنوانه).

(٣) رقم الحفظ (الرقم الموجود على غلاف المخطوطة ، والمعتمد في مكتبة الملك عبد العزيز).

(٤) مصدر المخطوطة (الشخص الذي أوقف الكتاب على مدرسة بشير آغا ، وإلا ترك خالياً).

(٥) المصادر والمراجع (التي توثق عنوان المخطوطة ، أو اسم المؤلف).

(٦) النشر والتحقيق (في حالة طبعه أو نشره أو تحقيقه ، وإلا ترك خالياً).

ولتجنب التكرار والإطالة حذفنا الفراغات والعناوين الجانبية المكررة في البطاقات، وحافظنا على جميع المعلومات المتعلقة بالمخطوط، (كما هو موضح بالنموذج التالي) :

٣٠٥-^(١) صحيح البخاري (الجزء الخامس من تجزئة ثلاثين جزءاً)^(٢).

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، أبو عبد الله (ت/٢٥٦هـ).

بداية المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم: باب رفع الإمام يده في الاستسقاء حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى وابن أبي عدي عن سعيد...

نهايته: ... نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها قال: نعم. تم الجزء الخامس.

نسخه: عبد الرحمن بن أبي السعود بن يحيى الكازروني. في ٢٤ من ربيع الأول من سنة ١٠٧٣ هـ. في الحرم النبوي الشريف.

بخط نسخي معتاد، بحبر أسود وأحمر.

ق: ١٣٨,٥^(٣). س: ١٠^(٤). (٢٠×١٤ اسم)^(٥).

نسخة جيدة، مصححة،^(٦).

(١) رقم البطاقة المتسلسل.

(٢) عنوان المخطوطة (إن وجد وإلا ذكرنا الفرعي).

(٣) (ق): عدد الأوراق.

(٤) (س): عدد السطر.

(٥) مقياس المخطوطة.

(٦) الملاحظات.

كشف الظنون ١/٥٤١، هدية العارفين ٦/١٦، الأعلام ٦/٣٤، معجم ما طبع من كتب السنة ١٨٦^(١).

كريل وجونبول، القاهرة إدارة الطباعة المنيرية ١٣٤٨هـ (٩ ج)^(٢).

رقم الحفظ: ١٧/٤٦٦ (مجموع ١)

وقد اعتمدنا في تحديد عناوين بعض المخطوطات المجهولة العنوان أو المؤلف على مطابقتها مع مخطوطات أخرى أو على بعض الكتب المطبوعة من الفن نفسه. واعتمدنا في بيان المصادر والنشر والتحقيق على الكتب التالية: كشف الظنون، إيضاح المكنون، هدية العارفين، الأعلام، معجم المؤلفين، ذخائر التراث العربي الإسلامي، معجم ما طبع من كتب السنة.

لقد بذل العاملون في هذا الكتاب جهوداً كبيرة، واجتهدوا ماوسعهم الاجتهاد، وأحسب أنهم ظفروا بالأجرين، وإن أخطأوا في شيء فقد فازوا بأجر، وتركوا لمن يُصوّب وينصح أن يفوز بالأجر الآخر، فهذا تراث مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراث المسلمين في كل مكان وزمان، وعطاء يرفد الثقافة الإنسانية بخير وفير.

والله ولي التوفيق، ، ،

(١) المصادر والمراجع.

(٢) النشر والتحقيق.

بشير آغا

هو أحد الخدم في قصر السلطان العثماني الذين ارتقوا إلى المناصب العليا حيث صار (مستشار الدولة) وجليس السلطان، لم تذكر المصادر التي ترجمت له - وهي شحيحة - سوى اسمه الأول: بشير، أما كلمة آغا فلقب يعني (السيد) ومنصب في الجهة التي يضاف إليها، فأغا الحرم هو رئيس موظفي الحرم، وآغا دار السعادة هو رئيس موظفيها... وهكذا.

أصل بشير آغا من الحبشة، جُلب إلى إستانبول في جملة الخصيان السود للعمل في القصر، وخاصة في القسم النسائي (الحرمملك)، وأشرف على تدريبه بيرق سيز علي الذي كان آغا الحرم الهمايوني في عهد السلطان مصطفى الثاني.

وترقى بشير آغا في سلم الخدمة، وخاصة عندما تولى السلطان أحمد الثالث العرش العثماني سنة (١١١٥هـ)، ثم أرسل في موكب (الأم المرضعة) إلى الحج، وبعد عودته عين أميناً لخزينة القصر، وظل في هذا المنصب إلى أن أصابته الصراعات بين طوائف الموظفين برذاذها، فعزل مع آغا دار السعادة سنة (١١٢٥هـ)، وأرسل معه إلى قبرص، وما لبث أن غادرها إلى مصر، التي ينتقل إليها الأغوات المعزولون عادة، ومكث فيها مدة لم تحدها المصادر التي اطلعنا عليها، خلالها تحسّن وضعه عند السلطان بفضل مساعي أصدقائه في القصر، وعين بناءً على طلبه شيخاً للحرم النبوي.

وهنا فجوة أخرى في ترجمته، فلا ندري متى وصل المدينة، وكم أقام فيها، فالخبر التالي في ترجمته أنه عُين أواخر عام (١١٢٩هـ) آغا لدار السعادة (إستانبول) خلفاً لعنبر محمد آغا، وصار أحد أعيان الدولة ومن جلساء السلطان، وعندما تولى السلطان محمود الأول العرش العثماني سنة (١١٤٣هـ) قرّب منه أيضاً

وجعله من مستشاريه وأسند إليه نظارة الحرمين الشريفين ، واستمر في منصبه إلى عام (١١٥٩هـ) حيث ثقل عليه المرض ، وتوفي في قصر بهارية الساحلي ، ودفن بجانب قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وهذا تكريم لا يناله إلا أولو الحظوة والمكانة العالية .

ونجد في ترجمته ثناءً على أخلاقه ورجحان عقله وحسن طباعه ، وحبه للخير واهتمامه الشديد ببناء المرافق الخيرية : كالمساجد والمدارس والمكتبات والتكايا والأسبلة ، فقد أنشأ عدداً منها في الحرمين الشريفين وفي القدس وإستامبول والقاهرة وبعض المدن الأوربية ، ويبدو أنه أثرى ثراءً واسعاً ، فأنفق بسخاء على تلك المرافق ، ونقرأ في الأختام التي خُتمت بها الكتب التي أوقفها عبارات يحض فيها نفسه على فعل الخير مثل : ((أكثر من الخيرات يا بشير والله يغفر الزلات)).

المدرسة والمكتبة :

تبين وثيقة وقف مدرسة بشير آغا أن المدرسة كانت موجودة من قبل ، وكان اسمها دار الحديث ، وأن بشير آغا استصدر مرسوماً بتجديدها سنة (١١٥١هـ) ، ولم نجد في المصادر التي رجعنا إليها ذكراً لهذه المدرسة ، فلا نعرف متى أنشئت ومن أنشأها ، وتفيد كلمة (تجديدها) التي وردت في المرسوم أن المدرسة أصبحت في زمن بشير آغا قديمة ، وربما معطلة .

وقد أحدث تجديد بشير آغا تغييرات عدة ، أولها : تغيير اسم المدرسة ، وقد ورد اسمها في بعض الكتب الموقوفة : المدرسة الجديدة ، وذكرت في المصادر التالية باسم مدرسة بشير آغا ، ويبدو أن إضافة المدرسة إلى مجددها تم في فترة لاحقة ، فليس في وثيقة الوقف ما يدل على تسميتها باسمه .

والتغير الثاني، والأهم في رأينا، نستنتج من مقارنة منهج الدراسة في المدرسة كما نصت عليه وثيقة الوقف باسمها القديم، فقد حددت وثيقة الوقف موضوعات الدراسة الأسبوعية فيها على هذا النحو: يوم للتفسير، ويوم للحديث، وثلاثة أيام للفقهاء. وهذا يعني أنها لم تعد متخصصة في الحديث كما كان يدل اسمها القديم، بل أصبح الفقه يغلب عليها.

والتغير الثالث تابع للتغير الثاني، ينصب على مكتبة المدرسة، فتغير المنهج يؤدي بشكل تلقائي إلى إثراء المكتبة بكتب العلوم الأخرى: التفسير والفقه والأدب والمنطق. ونجد في إحصائية الكتب التي وصلت إلينا ما يؤكد ذلك، فكتب الفقه ضعف كتب الحديث، تليها كتب العقيدة ثم التفسير.

يقع مبنى المدرسة في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد النبوي، وليس لدينا وصف دقيق لتصميمه ومحتوياته، ولكننا نستشف من عبارات وردت في وثيقة الوقف، ومن الأوصاف العامة للمدارس المنشأة في ذلك العصر، أنها كانت تتكون من طابقين، الأرضي للدراسة والمكتبة والخدمات وسكن بعض الموظفين، والعلوي لسكن الطلاب، ويحتوي على عشرين غرفة حيث يكون لكل طالب غرفة، أما المدرس فقد بنيت له دار خاصة قرب المدرسة. وقد ألحق بالمبنى سبيل ماء عند أحد الجدران الخارجية للمبنى، ويكلف أحد الطلاب بالإشراف عليه مقابل راتب محدد.

بدأت نواة المكتبة بمجموعة كتب أوقفها بشير آغا نفسه، وصلنا منها (٣١) كتاباً، عشرة منها في الفقه، وستة في التفسير، والبقية في العقيدة والسيرة النبوية واللغة والحديث والمنطق والعلوم الطبيعية. ونجد بعضها مؤرخاً بعام (١١٣٠هـ)، أي قبل إنشاء وقفية المدرسة بواحد وعشرين سنة، وربما يكون بشير آغا قد أوقف

هذا الكتاب في جهة أخرى ثم نُقل إلى هذه المدرسة، وتوالت الوقفيات من الحسين في الأعوام التالية من أهل المدينة والوافدين إليها، أشهرهم: محمد آغا طيفور بواب الحجر الشريفة، وسليمان ابن حسن البوسنوي، ومصطفى البلغراي، وناطقة قادين، وعائشة قادين.

ويبدو أن مكتبة بشير آغا كانت في بعض الأوقات المكتبة الوحيدة العاملة في المدينة، فقد حُوِّلت إليها كتب أوقفت وقفاً مطلقاً على طلبة العلم في المدينة. وتدل بعض العبارات المسجلة على عدد من المخطوطات أن المكتبة كان يجري فيها نسخ الكتب ومقابلتها بنسخ أخرى، وكانت معلومات النسخ تسجل كاملة في آخر الكتاب، فيُذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ، كما يذكر في بعضها أن الكتاب عُرض في مجلس سماع، وتُسجل أسماء الحاضرين من الشيوخ وطلاب العلم، ويذكر في بعضها الآخر إجازات وأسانيد لعدد من علماء المدينة المنورة، وهذه معلومات يستشف منها الباحث تفصيلات مهمة للحياة الثقافية في المدينة المنورة في ذلك العصر.

ولاشك أن لهذه المكتبة، وللمدرسة التي ضمتها، فضلاً في بناء الشخصية الثقافية لطلاب العلم، وفي تخريج علماء قرأوا في تلك الكتب، وفضلاً عن رواد آخرين كانت تفتح لهم أبوابها، أو تعيرهم بعض مجلداتها، فيستفيدوا منها فوائد جمة.

وقد مرت المكتبة والمدرسة بمراحل مد وجزر منذ تأسيسها إلى أن تقوَّعت في خزائن وصناديق مغلقة، إذ بقيت مدة من الوقت دون ناظر بعد وفاة ناظرها محمد صادق، وتلفت أو تأثرت بعض كتبها بطفح مياه الصرف الصحي، وبانتقالها من مقر إلى مقر، وأغلب الظن أن عدداً من مخطوطاتها فقد أو بيع أو انتقل إلى أماكن

أخرى، غير أن ما بقي فيها عند فهرستها خير وفير فقد بلغ عددها (١٨٣٢) مخطوطاً.

واللافت للنظر في هذه المكتبة وجود عدد غير قليل من الكتب بغير العربية، منها (٣٠٦) كتب باللغة العثمانية، و(٥٩) كتاباً بالفارسية، وهذا مؤشر آخر للحركة الثقافية وتنوع المصادر أو تنوع الرواد والقراء. دليل حيوية المكتبة وكثرة المستفيدين منها سابقاً.

